# الحج في العراق عبر التاريخ

أ.د. ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي

م.د. سهيلة مزبان حسن

# الحج في العراق عبر التاريخ

**أ.د. ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي**
**م.د. سهيلة مزبان حسن**

**المحور الأول : لمحة تاريخية موجزة عن دخول الإسلام وانتشاره في العراق**

فُتح العراق في السنة السادسة من الهجرة ، فبعد القضاء على حروب الردة التي حدثت في عهد الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه (١١-١٣ هـ ) ، وجه الخليفة جيوش المسلمين لنشر الإسلام خارج حدود الجزيرة العربية ومنها العراق ،وكان المجتمع العراقي حينذاك يتكون الأول من سكان المدن ، والثاني من البدو الرحل والمتنقلة بين نهري دجلة والفرات وفي أعالي الجزيرة ومنهم قبائل بنو شيبان في جنوب العراق ، وبنو تميم وبكر في الوسط وبنو أياد و بنو تغلب في الجزيرة الفراتية ،ولم يكم وجود فواصل بين الحجاز والعراق ، وكان حينذاك يخضع العراق للنفوذ الفارسي الساساني .

كان للدين الإسلامي أثر كبير في فتح العراق ، فالإسلام وحد وجه الطاقات نحو اعلاء كلمة الله جل جلاله ونشر الإسلام ، ويضاف للمجاهد الذي يستشهد يكون مثواه الجنة ، مما زاد في ايمانهم بالفتوحات الإسلامية ، وعلى الرغم مما كانت عليه الجيوش الفارسية الساسانية من إعداد وتسليح وإمكانيات كبيرة ، وقد يسر النصر للمسلمين أن الجهة ما بين العراق والحجاز كانت مفتوحة ومكشوفة ،حيث حصنت الجيوش الفارسية الساسانية جبهاتها

القتالية الشمالية المقابلة للروم فقط ،معتمدين على المناذرة وهي قبائل عربية في الحماية والدفاع ضد هجمات البدو قبل الإسلام .

لقد فوجئ بالهجمات الإسلامية على العراق ذات الجبهة الطويلة ،وكانت موقعة القادسية حيث وصل الفاتحون المسلمون نحو (طيسفون ) العاصمة الساسانية قبيل الإسلام في العراق وسيطروا عليها ،مما دفع بالساسانيين الى الهرب عنها تاركين طيسفون بما فيها ومنها عدة دور لسك النقود الساسانية بكامل عدتها ، مما دفع بالفاتحين الى نقش كلمات وعبارات بالعربية على القوالب وأهمها البسملة (بسم الله ) وقد سُميت تلك النقود بـ (النقود العربية على الطراز الساساني ).أن هرب الساسانيين عن طيسفون واتجاههم نحو جلولاء ونهاوند حيث لاحقتهم الجيوش الإسلامية والحقوا بهم الهزائم وجعل الباب مفتوحاً أمام المسلمين لفتح كل الإمبراطورية الفارسية والساسانية.

وأعتبر المثنى بن حارثة الشيباني أول من هاجم الفرس على حدود العراق في معركة (ذي قار ) حيث كان النصر الأول للعرب على الفرس والتي قال عنها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم : (هذا أول يوم أنتصف فيه العرب من العجم وبي نصروا ) هذه المبادرة الأولى التي فعلها المثنى بن حارثة الشيباني ضد الإمبراطورية الساسانية الفارسية وقد أكد الخليفة أبو بكر رضي الله عنه تنصيب المثنى على قومه ويأمر بالمسير الى العراق ودخولها من أعلاه ،كما أمر القائد خالد بن الوليد من فتح الحيرة ،حيث تولى خالد بن الوليد قيادة الجيوش الإسلامية وسار بها نحو العراق واشتبك مع الفرس قرب الأبلة وانهزم الفرس من أمامه ،وتقدم القائد خالد بن الوليد والتحم مع قوة فارسية جديدة قرب (كاظمة ) وكانت القوة الفارسية بقيادة ( هرمز ) ، وقد وجه المسلمون جنود الفرس مقيدين بالسلاسل كي لا يهربوا من ساحة القتال ، لذلك

عُرفت هذه المعركة بمعركة ذات السلاسل ،وكان النصر للمسلمين و تقدم بعدها القائد خالد نحو الحيرة فجابه الجيش الفارسي قرب (المذار )وكان الجيش الفارسي بقيادة (قارن بن قريانس )وقد تمكن الجيش الإسلامي من قتل ما يقرب من ثلاثين ألفاً من الفرس أضافة الى الغرقى منهم في النهر ،وتقدم الجيش الإسلامي نحو الحيرة التي استسلمت ووافقوا على دفع الجزية ، وكان للاستسلام في الحيرة أهمية كبيرة حيث تتابع رؤساء القبائل على القائد خالد يطلبون الصلح ،لقد أتم القائد خالد بن الوليد المرحلة الأولى من مراحل تحرير العراق وترك العراق سنة ١٣ هـ /٦٣٤ م بعد أن سلم الأمر الى المثنى بن حارثة الشيباني .وتحرير العراق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣-٢٣ هـ )حيث اهتم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأمر العراق وقد أمر برفع راية الجهاد في مسجد المدينة المنورة ويخطب بالمسلمين (ان الله وعد محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أن يفتح على يديه بلاد فارس والله لا يخلف و عده فسارعوا الى جهاد أعدائهم وما لم يورثكم اياه غداً وأنكم لم تغنموا حتى تغيروا ولن تستشهدوا حتى تقاتلوا ) .

وهكذا بدأت العمليات العسكرية على الجبهة العراقية أكثر تنظيماً وقد استنجد المثنى بن حارثة الشيباني بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأرسل الخليفة جيشاً بقيادة (أبا عبيد الثقفي ) بالتوجه الى العراق فحدثت الوقائع ومنها (واقعة الجسر ) و ( واقعة البويب ) ثم معركة القادسية الحاسمة.

**واقعة الجسر** : بعد الهجمات التي نفذها كل من المثنى بن حارثة الشيباني والقائد خالد بن الوليد على الفرس الساسانيين ، تجمعوا و أعادوا صفوفهم مع تعزيزات جديدة بقيادة (بهمن جاذو ) وقُدرا أعداد الجيوش الفارسية بثمانين ألف مقاتل وعشرين فيلاً ودارت المعركة بين المسلمين والفرس وقُتل بهذه المعركة

القائد أبو عبيدة الثقفي و أولاده الثلاثة وعدد كبير من المسلمين ، وانسحب الجيش الإسلامي بأمر المثنى بن حارثة الشيباني الى الجانب الغربي من النهر وقد قطع الجسر الموصل بين الضفتين ، ولكن حنكة القائد المثنى بن حارثة وشجاعته أمن العبور وقد غرق عدداً من المسلمين في معركة الجسر .

**أما واقعة البويب** : بعد واقعة الجسر أعلن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه نداء الجهاد للمسلمين حيث لبى هذا النداء الكثير من المسلمين ،واجتمع مع القائد المثنى بن حارثة الشيباني العدد الكافي من المقاتلين اتجه بهم الى داخل العراق فالتقى بالفرس في البويب (قرب الكوفة حالياً ) ولم يعبر بهم نهر الفرات حسب توصيات الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودارت بينهم وبين الفرس حرب طاحنة انتهت بمقتل القائد الفارسي المرزبان ، فانهزم الفرس مذعورين بعد مقتل قائدهم و سُمي ذلك اليوم بيوم (الإعشار) لأن العديد من الفرسان العرب قتلوا كل منهم عشرة من الفرس ، وبعد هذه الواقعة التي حقق بها المسلمون النصر ، توفي القائد المثنى بن حارثة الشيباني بعد بضعة أشهر متأثراً بجروحه .

وبعد انتصار المسلمين في واقعة البويب طلبوا من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه المدد ألا انه تأخر بعض الوقت بسبب انشغال ما جرى على الجبهة الشمالية ، وقد استغل الفرس هذه الفرصة فجمعوا حشودهم على العراق واختار المسلمون موقعاً يسمى ( ذي قار ) ولما اكتملت فيه العدة والعدد عين الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه القائد سعد بن أبي وقاص وهو من كبار الصحابة ومن أخوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم .وخرج القائد سعد بجيش يزيد على أربعة آلاف مقاتل ، وقد ودعه الخليفة عمر رضي الله عنه بنفسه من المدينة ولمسافة طويلة ، مما يؤكد اهتمام الخليفة عمر بن الخطاب

رضي الله عنه بهذه الحملة وقد تزايد جيش المسلمين في الطريق الى العراق بانضمام المتطوعة اليه من سائر القبائل حتى بلغ مجموعه اثنا عشر ألف مقاتل ، وقصد سعد بن أبي وقاص (القادسية) واتخذها معسكراً لجيشه وهي منطقة قريبة من الحيرة .أما الجيش الفارسي فكان بقيادة (رستم ) والذي كانت لديه أوامر مشددة من ملكهم (يزدجرد ) بالسرعة لمواجهة المسلمين ، وكان تعداد جيشه أكثر من عشرين ألف مقاتل إضافة الى أكثر من ثلاثين فيلاً وفي اليوم الأول من معركة القادسية حيث عبر الفرس النهر وقاتل شجعان المسلمين قتالاً باسلاً وبرز القائد عاصم بن عمرو التميمي عندما هزم عدداً من فرسان العجم ، وهاجم التميمي الفيلة وقطع أحزمتها فولت الأدبار . وفي اليوم الثاني من معركة القادسية حيث وصلت امدادات المسلمين من الشام بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وفي مقدمتهم القائد القعقاع بن عمرو التميمي والذي برز في مقاتلة الفرس حتى تمكن من قتل (بهمن بن جاذوية ) . وفي اليوم الثالث من معركة القادسية زحف الفرس الى أرض المعركة ومعهم الفيلة وقد استطاع القعقاع وعاصم أن يطعنا أضخم فيلين وهما الأبيض والأجرب في أعينهما حيث هربت الفيلة من أرض المعركة ، وعند الغروب توقف القتال الا أن المسلمين عاودوا القتال طوال الليل ، وفي الصياح الباكر لليوم الر ابع هجم المسلمون على الفرس ،وإذا بصوت القعقاع يدوي قائلاً : (اصبروا ساعة فان النصر مع الصبر ) وقاد القعقاع مجموعة من الفرسان نحو خيمة رستم قائد جيش الفرس وقد اختفى رستم بين البغال فلما ظهر تبعه أحد الفرسان وقتله ثم صاح (قتلت رستم ورب الكعبة ) وبعد مقتل رستم عمت الفوضى في الجيش الفارسي وانسحب الجيش الفارسي بعد مقتل أكثر من عشرة آلاف قتيل ، واستشهد من جيش المسلمين ثمانية آلاف شهيد . وكان من أهم نتائج معركة

القادسية انتهاء النفوذ الفارسي على العراق ، وبدأ الإسلام بالانتشار وبعد سقوط المدائن عاصمة الفرس الساسانيين ، انسحب الفرس الى جلولاء وتكريت ، وبعد تقدم المسلمون نحو جلولاء انسحب الفرس الى نهاوند ولاحقتهم الجيوش الإسلامية بقيادة القائد ( النعمان بن مقرن ) وحققوا النصر على الفرس وقد استشهد القائد النعمان بن المقرن بهذه المعركة وقد تشتت جيوش الفرس ،حيث استسلمت العديد من مدن الفرس الى المسلمين ، وهكذا دخل الإسلام وانتشر في العراق .

**المحور الثاني : حصر الوثائق والكتابات الخاصة بالحج في الدولة وتحليلها**

القرآن الكريم ، حيث ورد في نصوصه آيات في سورة الحج ، سورة آل عمران تحث على اداء فريضة الحج .

١) الأستاذ الدكتور جواد علي كتابه المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ذكر الكثير من الحوادث التاريخية وخاصة في الجزء الرابع .
٢) الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي في كتابه محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام .
٣) ابن رستة في كتابه الأعلاق النفيسة حيث ذكر الاستراحات الرئيسية والمسافات بين المحطات على درب زبيدة .
٤) الحربي ،ابراهيم بن اسحق : كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ، تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، ١٩٦٩ م .
٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، الاجزاء الثالث والرابع والثامن .
٦) ابن خردا ذبة : المسالك والممالك .
٧) اليعقوبي : كتاب البلدان ،و مشاكله الناس لزمانهم .

٨) المقدسي : أحسن التقاسيم .
٩) الهمداني : صفة جزيرة العرب .
١٠) أبو الفرج قدامة بن جعفر : الخراج .
١١) البلاذري : فتوح البلدان .
١٢) المقريزي :الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك .
١٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان .
١٤) ابن جبير : الرحلة .
١٥) ابن بطوطة : الرحلة .
١٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان .
١٧) الأزرقي : أخبار مكة .
١٨) الفاكهي : كتاب المنتقي في أخبار ام القرى .
١٩) المسعودي : مروج الذهب
٢٠) الراشد ،الدكتور سعد بن عبد العزيز : درب زبيدة .
٢١) الراشد : الدكتور سعد بن عزيز : الربذة .
٢٢) مسكوية :كتاب تجارب الأمم.
٢٣) ابن كثير الدمشقي : البداية والنهاية .
٢٤) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة .
٢٥) محمد بن أحمد الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام .
٢٦) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين الاحتلالين .
٢٧) خيرات علي : منازل الحج .
٢٨) ابن جوزي : المنتظم .
٢٩) بدري محمد فهد : العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري .

٣٠) الكازروني (ت ٦٩٧ هـ )مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية .
٣١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ .
٣٢) مصطفى جواد : الربط البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية .
٣٣) الدكتور أحمد عمر الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية .
٣٤) الماوردي : الأحكام السلطانية .
٣٥) الصولي : أخبار الراضي بالله .
٣٦) ناهدة عبد الفتاح النعيمي : مقامات الحريري المصورة رسالة ماجستير غير مطبوعة . بغداد . ١٩٦٩.

**المحور الثالث : رحلات الحج الى مكة وطرق قدومهم وإعدادهم :**

كانت مكة قبل ظهور الإسلام مركزاً لنشاط المسافرين والتجار إضافةً لمركزها الديني حيث يحج الناس اليها منذ بناء الكعبة على يد نبينا ابراهيم عليه السلام ، وقد زادت أهمية مكة بعد ظهور الإسلام ، حيث أخذ الناس يتوافدون عليها لتأدية شعائر الحج وذلك تلبيةً لدعوة الله سبحانه وتعالى حيث قال : بسم الله الرحمن الرحيم (إذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تُشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ۞و أذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً ولى كل ضامرٍ يأتين من كل فجٍ عميق ۞ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيامٍ معلوماتٍ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير )[١] وكانت مكة إضافةً الى قدسيتها تقع على الطرق التجارية القديمة ما بين العراق والشام ومصر[٢].

وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٣-٢٣ هـ كان جميع سكان الجزيرة العربية قد دخلوا في الدين الإسلامي الحنيف وكذلك سكان

العراق وبلاد فارس والشام ومصر وشمال أفريقيا وأصبح واجباً على كل مسلم أداء فريضة الحج حيث قال الله في كتابه الكريم : بسم الله الرحمن الرحيم (إن أول بيتٍ وضع للناس الذي ببكة مباركاً وهدىً للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غنيٌّ عن العالمين )[٣] كما ورد في المصادر التاريخية عن فتح الأقطار التي مر ذكرها .

**طريق الكوفة . مكة:** لا نعلم بالضبط متى أنشئ هذا الطريق ، وقد ذكرت المصادر التاريخية ان الحجيج سلكوا طريق العراق بعد الخطر الذي واجهوه من الطرق القديمة[٤] وقد أشار الجغرافيون المسلمون الأوائل الا أن الفرس أنشأوا مواقع حراسة وحاميات من القادسية ومناطق صحراوية في جنوب العراق وشيدوا سور بطول ستة أميال وكانت الأراضي على الجانبين تروى وتزرع بالحدائق وأشجار النخيل[٥] [٥] وعند قدوم القائد خالد بن الوليد في أواخر سنة ١٢ هـ لإداء فريضة الحج في سرية وكتمان عن طريق (ذات عرق ) في أقل من أسبوعين ، واعتبر ذلك الطريق من أقصر الطرق ألا أنه كان محفوفاً بالمخاطر والمصاعب[٦] [٦] .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٣-٢٣هـ حيث بُنيت في العراق مدينتين إسلاميتين هما البصرة والكوفة ، وقد ولى الخليفة عمر رضي الله عنه أبو موسى الأشعري على البصرة سنة ١٧ هـ فقام بحفر الآبار على طول طريق البصرة . مكة[٧] [١].

وفي خلافة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ٢٣-٣٥ هـ حُفرت عيون الماء في منطقة (فيد)[٨][٢] وفي سنة ٢٩ هـ نُصب عبد الله بن كريز والياً

على البصرة[٩][٣] ، وفي أعماله شق الأنهار في البصرة وحفر العيون والآبار ، وبناء الاستراحات على طول طريق البصرة . مكة .

**طريق الحج بين العراق ومكة المكرمة :** ذكرت المصادر التاريخية الى وجود طريقين كانت تسلكها القوافل (من الجمال والخيول )

الأول : طريق حج الكوفة . مكة وهو من أهم الطرق وسوف نذكره بالتفصيل .

الثاني : طريق حج البصرة . مكة و يعد الطريق الثاني في الأهمية حيث يربط العراق من مدينة البصرة ماراً بشمال شرق الجزيرة العربية عبر وادي الباطن ومخترقاً صحراء الدهناء الصعبة ، ثم يمر بمنطقة القصيم حيث تكثر فيها المياه العذبة والوديان الخصبة جعلتها منطقة صالحة للزراعة ، ومن القصيم يسير الطريق محاذياً لطريق الكوفة . مكة حيث يلتقيان عند محطة ام حزمات (اوطاس) التي تقع مسافة عشرة أميال من موقع ذات عرق كما يرتبط طريق البصرة مع الطريق الرئيسي الممتد من الكوفة عند منطقة (معدن النقرة ) الذي يتفرع منها الطريق الى المدينة وقد ذكر المؤرخ ابن رستة[١٠]الاستراحات الرئيسية و المسافات بين المحطات المختلفة على هذا الطريق ، كما أن الباحث الحربي[١١] قدم معلومات دقيقة عن كل محطة استراحة ، وما فيها من تسهيلات لاسيما موارد المياه فضلاً عن ذكره المسافة بالميل بين كل استراحة وأخرى ويذكر الطريق الذي يتفرع من محطة النقرة ويتجه صوب المدينة المنورة. وفي عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب عليه السلام ٣٥-٤٠ هـ فقد استخدم المحطات والمنازل السابقة والمشهورة على طريق الكوفة وهذه المحطات (الربذة ، فيد، الثعلبية ) [١٢] .أما في العصر الأموي فقد أمد الأمير الحجاج بن يوسف الثقفي طريق البصرة . مكة بما يلزمه من المياه ، وقد أمر

بفحص المياه في المحطات لمعرفة الصالح منها للشرب وتعد مياه (ماويه) أصلح وأجود المياه الصالحة للشرب.

## درب زبيدة في العصر العباسي

أهتم الخلفاء العباسيون بطريق الحج ففي عهد الخليفة أبو العباس السفاح (١٣٢. ١٣٦ هـ ) حيث أمر بإقامة أميال الطريق ( أحجار المسافة ) لتحديد المسافات على طول الطريق من الكوفة الى مكة وذلك سنة ١٣٤ هـ وفيها ضرب من الكوفة الى مكة والأميال[١٣] . كما يشيد السفاح الطريق بالحصون وخاصةً الشمالي لحمايته .

الخليفة أبو جعفر المنصور ١٣٦-١٥٨ هـ

لقد حج المنصور ست مرات وكان قد تولى إمارة الحج سنة ١٣٦هـ نيابة عن أخيه الخليفة أبو العباس السفاح وقد أشرف الخليفة المنصور شخصياً على إقامة الحصون وخزانا المياه في عدة نقاط على طول الطريق[١٤] [١] .

الخليفة محمد المهدي ١٥٨-١٦٩ هـ

حيث مهد الطريق الى مكة ورصفه وجعل حركة المرور به سريعة ، وأقام الخليفة المهدي القصور على طريق مكة . وحدد المسافات وولى ( يقطين بن موسى مشرفاً على الطريق ) [١٥] [٢] .

وذكر الحربي بعض الأماكن التي شيدها الخليفة المهدي ويحمل بعضها اسمه ومنها البرك والأحواض وأماكن الاستراحة[١٦] [٣] . وفي سنة ١٦٦هجرية أمر الخليفة المهدي بإقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن والعاصمة مدينة السلام وقد استخدمت البغال والجمال[١٧] [٤] وجدد الخليفة المهدي كسوة الكعبة ورمم وعمل تحسينات لكل من مكة المكرمة والمدينة المنورة[١٨] [٥] .

الخليفة هارون الرشيد ١٧٠-١٩٣ هـ

لقد حج الخليفة هارون الرشيد تسع مرات وبني خزانات المياه وحفر الآبار وأنشأ الحصون على طول الطريق من الكوفة الى مكة وزوده بالمرافق المهمة من أجل خدمة الحجاج .

وكانت السيدة زبيدة زوج الخليفة هارون الرشيد ترافقه في بعض الحجاج وقد أسهمت السيدة زبيدة إسهاماً عظيماً اتجاه طريق الحج والأراضي المقدسة في مكة والمدينة ، ويذكر الحربي ( أحدى عشر محطة ومنزلاً على طريق الحج مزودة بوسائل حفظ المياه على شكل آبار وأحواض إضافةً الى القصور والحصون ، وجميع هذه المرافق يعود الفضل في إنشائها الى السيدة زبيدة منها، ( بركة زبيدة ) أو ( بركة لأم جعفر ) أو ( قصر لأم جعفر ) ، وكانت البرك على أنواع بركة زبيدية مدورة ، ومن المحطات الرئيسية منها ( المحدث) محل بعد ستة أميال بعد النقرة والعنابة وهي عبارة عن بركة تقع بين توز و سميرة وركة لأم جعفر التي تقع بين المغيثة والعذيب[١٩] .

وقد ذكر الرحالة الكثير عن درب زبيدة ( طريق الكوفة . مكة ) ومنهم ابن جُبير : ( وهذه المصانع والبرك والآبار والمنازل من بغداد الى مكة هي آثار زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور زوج الخليفة هارون الرشيد وابنة عمه ، انتدبت لذلك مدة حياتها فأبقت هذا الطريق ومنافع تعم على وفود الله تعالى كل سنة من لدن وفاتها الى الآن ولولا آثارها الكريمة في ذلك لما سلكت هذه الطريق والله كفيل بمجازتها والرضا عنها[٢٠].

ويكرر أبن بطوطة ما يذكره ابن جُبير وبما يعززه في بناء خزانات وأحواض المياه والآبار الى زبيدة ابنة جعفر[٢١] .

ويذكر المسعودي رواية يمتدح فيها عمل زبيدة الإنساني الجليل بتزويد الطريق بأهم المرافق كأحواض المياه بالإضافة الى أماكن الاستراحات ويضيف الى أن السيدة زبيدة قد أمنت لأهالي مكة المياه العذبة ووفرتها لهم عن مسافة تربو على اثنا عشر ميلاً عن مكة بمجرى تحت الأرض[٢٢] .

ويذكر لنا اليعقوبي، كيف بزت زبيدة زوجها الخليفة هارون الرشيد وتفوقت عليه ومن أعمالها حفر ( عين المشاش ) وكانت الكلفة ( ألف ألف وسبع مئة ألف دينار ) قد يكون الرقم مُبالغ فيه[٢٣] .

ويُشير ابن خلكان ، عن زبيدة ( ... كان لها معروف كثير وفعل خير ونقل عن ابن الجوزي أن زبيدة سقت أهل مكة الماء ) [٢٤].

ويذكر الأزرقي والفاكهي[٢٥] [١] ، أن السيدة زبيدة قامت بأداء فريضة الحج سنة ٢١١ هجرية وعلى الرغم من وجود العديد من البرك ألا أنها أبت إلا أن تضيف شيئاً على هذه البرك طلباً للثواب وقد قام ببناء وتعمير درب زبيدة العديد من الشخصيات وظل طريق (درب زبيدة) موضع اهتمام من قبل جميع الخلفاء العباسيين وساهم عدداً منهم في تأمين استخدام هذا الطريق من غارات القبائل أو هجمات القرامطة ، وقطاع الطرق ، وقد دفعت هذه الظروف المضطربة أخذ الحجاج يتجنبون المناطق الصحراوية وتحولوا عبر الشام أو عن طريق البحر وذلك خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي[٢٦] [٢] .

وفي العصر البويهي ( ٣٣٤- ٤٤٧هـ ) في عهد الأمير عضد الدولة فقد أعاد اصلاح الطريق من بغداد الى مكة ، وزوده بأحواض المياه وحفر الآبار والعيون ، وقد ذكر ابن مسكويه[٢٧] [٣] ما يلي : ( ورفعت الجباية عن قوافل الحجيج وزال ما كان يجري عليهم من القبائح وجذوب العسف ، وأقيمت لهم السواقي في مناهل الطريق واحفرت الآبار واستفضيت الينابيع ) .

ولكن حال الطريق قد اضطرب ثانيةً بعد عضد الدولة ، إذ عادت غارات القبائل الوحشية على الحجاج ومنها ما حدث سنة ٤٠٦ هجرية حيث هلك ما يقرب ١٤ ألف حاج من العطش ولم ينج منهم سوى ستة آلاف حاج فقط بعد أن شربوا بول الجمال ومن ذلك نستدل أن عدد الحجاج العراقيين في سنة ٤٠٦ هجرية .١٠١٥ ميلادية كان عشرين أل حاج[٢٨] [٤] .

وفي العصر السلجوقي ٤٤٧- ٥٥٥ هجرية

قام السلطان ملك شاه ٤٤٧-١٨٥هـ / ١٠٥٥-١٠٩٢ م ، بتحسينات عديدة منها تنظيف الأنهار والقنوات التي طمرت ، وعلى طول الطريق المتجه الى مكة أقيمت المصانع ، وبنى منارة القرون والتي وصفها الرحالة ابن جُبير عندما شاهدها سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م ، ووصف عودته من مكة الى بغداد أن أمير الحج دخل محطة فيد ( وهو على تعبئة وأهبة ارهاباً للمجتمعين فيها من الأعراب لئلا يداخلهم الطمع في الحاج ) [٢٩] .

أما حال طريق بين بغداد ومكة في عهد آخر خلفاء بني العباس الخليفة المستعصم بالله ٦٤٠- ٦٥٦ هـ / ١٢٤١ -١٢٥٨ م ، شهد الطريق بعض الرعاية حيث أمر بتنقية الآبار على طريق الحج ورتب الطريق ومنها سبيل الخليفة المستعصم بالله ويعرف بـ (سبيل الفقير ) وسبيل المستنصر بالله ، وسبيل الظاهر بأمر الله وسبيل الناصر لدين الله وقد كانت آخر قافلة تجهز بواسطة خليفة عباسي في عام ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م ، ففي تلك السنة حجت أم الخليفة المستعصم بالله ( وكان في خدمتها إقبال الشرابي الدوادار ومعه ستة آلاف خلعة وتصدق بنحو ستين ألف دينار وعدت الجمال ركب بغداد في تلك السنة (٦٤١ هـ ) فكانت مائة ألف وعشرين ألف جمل[٣٠] ( قد يكون العدد مبالغ فيه ) .

ويتضمن هذا المحور أسماء الولاة ( عمال طريق الكوفة ، مكة كما يضم أسماء الشخصيات التي أسهمت في عمارة طريق الحج ( درب زبيدة ) خلال القرون الثاني وحتى السابع الهجريين .

**درب زبيدة بعد سقوط الخلافة العباسية**

حالة الطريق في العصر المغولي :

لقد رافقت الفوضى والاضطرابات حكم المغول ، وعمت تلك الفوضى وشملت طريق الحج الى مكة المكرمة وتعطلت حركة المواصلات بين العراق والجزيرة العربية وهنا برزت دمشق وقد انضمت قوافل الحجاج العراقيين والقادمين من بلاد فارس تحت حماية قوافل الشام[٣١] ، وعلى الرغم من قلة المعلومات عن درب زبيدة ألا أن هناك بعض الإشارات الى استمرار استخدام طريق الحج بين بغداد ومكة ، فقد ذكر الفارسي[٣٢] الى أن قافلة الحجاج العراقيين سنة ٦٦٦هت / ١٢٦٧ م ، وصلت من بغداد الى مكة في أمن من دون أذى يذكر وكانت بإشراف (علاء الدين) صاحب الديوان في بغداد وكان المشرف قد أخذ التعهدات من أعراب الطريق و وفي سنة ٦٧٨ هـ ، تمكن الحجاج العراقيون من أداء فريضة الحج وعادوا سالمين[٣٣] وبعد الغزو المغولي فأن عدد القوافل المسافرة عن طريق الحج العراق كان محدوداً بسبب تعديات القبائل على الحجاج ، ففي سنة ٦٨١ هـ ، حُبس جماعة كبيرة عن الحج وهم في الطريق وأخذ منهم عن كل حمل اثني عشر دينار بالضرب والقهر فعادوا ولم يكملوا حجهم[٣٤] .

ومع بداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ظلت بغداد مركزاً مهماً لتجمع الحجاج القادمين من خراسان وفارس والعراق ألا أن انطلاقة قوافل الحجاج الى مكة كانت تعتمد على مدى الاستقرار الأمني في بغداد نفسها

وذلك لضمان سلامة الحجيج بين بغداد ومكة[٣٥]، وفي سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م ، أتفق سلطان بغداد (أبو سعيد ) مع السلطان المملوكي في مصر على تأمين الطرق للتجار وطريق الحجاج واتفقوا أن يسير الركب العراقي الى الحجاز مصحوباً بالمحمل العراقي وبذلك عم الأمن قوافل الحجاج لبعض الوقت وقُدرت أعداد القوافل بأنها كبيرة و كثيرة وأصبح طريق الكوفة الى مكة وبالعكس تحت حماية عسكرية قوية ، ولكن هذا الأمان انتهى بموت السلطان أبي سعيد سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م[٣٦]، وقد وصف الرحالة ابن بطوطة الطريق الطريق ومرافقه وكيفية استفادة قوافل الحجيج الكثيرة العدد من هذه المرافق ، وكان الرحالة ابن بطوطة قد انضم الى قافلة كبيرة غادرت مكة في ٣٠ ذي الحجة من سنة ٧٢٦ هـ في طريقها الى المدينة المنورة ومن ثم الى بغداد ، وقد وصف ابن بطوطة هذه القافلة بأنها كانت تتكون من الحجاج العراقيين والخراسانيين والفرس والأعاجم الذين لا يحصى عددهم[٣٧] ، كما وصف ابن بطوطة بعض محطات الحج العراقية الواقعة بين المدينة المنورة وبغداد ، يتشابه الوصف مع الرحالة ابن جُبير ، فهو يسجل المسافات بين المنازل والمحطات حسب نظام المرحلة و كما أنه يصف مرافق الطريق من برك وآبار وبعض الحصون ، ويعطي الفضل في ذلك الى السيدة زبيدة ويدعو لها ويقول لولا عنايتها بهذا الطريق ما سلكها أحد[٣٨].

علماً بأن الرحالة ابن بطوطة قد عاد ثانيةً من الكوفة الى مكة على درب زبيدة[٣٩] ويصف الطريق بأنه كان آمناً وأن سير القافلة كان مرتباً على درجة كبيرة وذلك بفضل آمر القافلة ( البهلوان محمد الحويج ) ويصف أن هذه القافلة كانت مزودة بجمال تستخدم لحمل مياه الشرب لأبناء السبيل ، وجمال أخرى لحمل الزاد للصدقة ، وكذلك توفر الأدوية والأشربة والسكر لمن يصبه المرض،

كما أن الطعام كان يُطبخ أثناء الاستراحات في قدور نحاسية تسمى (الدسوت) كبيرة حيث توزع الأطعمة على الجميع و كما كانت بعض الجمال تحمل الأشخاص الذين لا قدرة لهم على المشي[٤٠] و كما وصف ابن بطوطة معاملة الحجاج مع المقيمين في بعض المحطات والمنازل مثل ( فيد ، سميراء ، وبركة المرجوم و واقصة )، فقد كان الأعراب يعرضون ما لديهم من جمال وأغنام وسمن ولبن مقابل الثياب والخيام ، وكان المقيمون في واقصة يهبون ما لديهم من دقيق وخبز وتمر وفاكهة عند قدوم الحجيج[٤١]، وبعد وفاة السلطان أبي سعيد سنة ٧٣٦ هـ ، أنقطع طريق الحج العراق لمدة ١١ سنة[٤٢] وبعده أستمر في حالات متقطعة لبعض السنوات من النصف الثاني من القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، وتفاوتت أعداد الحجاج بين موسم وآخر وقد خلف الألْيخانيين في حكم العراق الجلائريون ( ٧٣٦- ٨٣٥ هـ ) ولم نجد خلالها ذكر لإصلاحات درب زبيدة غير ذلك اللوح التذكاري من عهد السلطان الجلائري أحمد بن أويس ٧٨٤-٨١٣ هـ على احدى برك درب زبيدة في الجزء العراقي[٤٣].

وخلال القرنين من نهاية الثاني عشر وبداية الثالث عشر الهجريين وصلتنا معلومات عن درب زبيدة خلال مخطوطتين فارسيتين كُتبت الأولى سنة ١١٩٨ هـ ، بواسطة الرحالة الفارسي عبد الكريم بن عاقبت والمؤلف لهذه المخطوطة كان قد سافر الى العراق وبلاد الشام وجزيرة العرب وسجل العديد من الملاحظات تخص طريق الحج العراقي فهو مثلاً يعطي المسافة من النجف الى مكة المكرمة بحوالي ٢٣٠ فرسخاً ، ويذكر أن الفضل بتشييد هذا الطريق يعود الى السيدة زبيدة وقد أعطى معوقات هذا الطريق على النحو التالي ، أن النزاع الدائم بين الحاكم لبغداد ( أحمد باشا) والأعراب جعل

الطريق غير آمن بالإضافة الى العواصف الرملية والتي تؤدي الى ضياع مسارات ومرافق الطريق ، إضافةً الى ذلك فأن المياه لم تكن متوفرة للحجاج ، وعلى الرغم من الجهود التي بذلها لغرض إصلاح مرافق الطريق ألا أنه لم يتمكن من ذلك ، أما المخطوطة الفارسية الأخرى فقد كتبها( بند علي مرزا خيرات علي ) في سنة ١٢٤١ هـ / ١٧٩٩ م ، وقد كُتبت هذه المخطوطة بناءً على رغبة الأمير الصفوي أبي الفتح سلطان محمد مرزا ، وقد سجل الكاتب وصفاً جيداً لمسار طريق الحج العراقي من بغداد ماراً بالنجف والحلة ثم منطقة جبل شمر وهي المنطقة التي تسيطر عليها قبائل شمر وعلى الطريق المؤدي الى المدينة المنورة ومكة المكرمة كما تضمنت المخطوطة وصفاً لشعائر الحج في مكة ، ونقل كاتب المخطوطة معلومات عن حاج العراقي والذي حج ثلاث مرات وهو الحاج عبد الوهاب (الحملدار البغدادي ) وقد ذكرت هذه المخطوطة معلومات عن طريق الحج العراقي ، وقد سلك الطريق من بغداد الى النجف ثم سار على طريق زبيدة خاتون ، حيث شاهد بعض المنازل الواقعة على الطريق الرئيسي ومن بينها منارة أم القرون ، وبعدها سلسلة من المنازل ويُشير الى وجود برك للمياه ثم يذكر بأنه وصل الى محطة (لينه) وربما كان ذلك من أجل تفادي مروره بصحراء النفوذ الكبير ، وبعد محطة لينه الى جبل شمر ثم يصل حائل ( الى الغرب من درب زبيدة ) ويعطي الكاتب (خيرات علي ) وصفاً للطريق المتجه صوب المدينة والمحاذي لطريق الجادة القديم والذي يبدو أنه لم يكن مستعملاً في ذلك الوقت ، ويعطي الكاتب المسافات أحياناً بالفرسخ وأحياناً لا يزودنا بأي شيء وفجأةً يذكر بركة الشريف بأنها ميقات أهل العراق ومن أتى اليها من هذا الطريق ، ويذكر بأن وادي العقيق ميقات للحج لما يسميه ( الفرقة الناجية الأمامية ) ، كما يُشير الكاتب الى (أوطاس ) والطرق التي تتفرع

منها الى الطائف ومكة المكرمة ، حيث يذكر بأن الطريق الى مكة المكرمة يتجه الى وادي الليمون والبرود والعلمين ومن ثم الى مكة ونستنتج بأن مدينة الحائل أصبحت مركز رئيسي لخدمة الحجاج القادمين من العراق وبلاد المشرق، وذكر كاتب هذه المخطوطة أن درب زبيدة كان فيه بعض المشاعل لتضيء ليلاً للحجاج وقد حدد المسافة بينهما بفرسخين[٤٤] وكان بعضها موجود بقاياه حتى وقته و أما حالة الطريق خلال القرنين نهاية الثامن عشر وبداية التاسع عشر الميلادي فأن بعض المعلومات نحصل عليها من المستشرقين والرحالة الأوربيين حيث ذكروا بأن طريق الحج العراقي لم يُستخدم بكامله .

**الرحالة الأوربيين الذين ذكرو طريق الحج :**

يذكر الرحالة ( بركهات ) بعض المعلومات عن طريق الحج العراقي منها أن قوافل الحجاج الفارسية كانت تغادر بغداد عبر منطقة نجد الى مكة المكرمة كانت قد توقفت اعتراض الدولة السعودية لقوافل الحج الشامية ،ولكم هذا الخبر لا تؤكده المصادر المتعلقة بتاريخ الدولة السعودية[٤٥] واستمرت حائل منطقة مهمة للحجاج بسبب موقعها المفضل بالنسبة لقوافل الحجيج والتجارة .

أما الرحالة (موسل) فقد ذكر بأن الدولة السعودية تمكنت من السيطرة على طريق الحج ، وتوحيد معظم أنحاء الجزيرة العربية وذكرت ( كرستينا فيلبس جرانت ) عند حديثها عن درب زبيدة في بداية القرن العشرين ، بأن أحواض المياه الموجودة في نجد قد تعرضت للخراب بواسطة الأعراب ، أما الأجزاء الشمالية للدرب فقد تعرضت منازله للتدمير[٤٦].

وفي عهد الملك المغفور له عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية بعد أن أمن عبر كافة المنافذ لإداء مناسك الحج والعمرة آمنين مطمئنين ، وبالنسبة لدرب زبيدة طريق الحج العراقي فقد عقدت المملكة

السعودية اتفاقية بشأن طريق الحج البري سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥ م ، تتضمن تسهيل وتنظيم مرور قوافل الحجيج داخل البلدين وتحديد الرسوم على السيارات الناقلة للحجاج وكذلك تخصيص أدلاء يرافقون سيارات الحجاج ضمن حدود كل بلد[٤٧]،ومن ذلك يمكن القول أن قوافل الحجاج استخدمت السيارات بدل الجمال والخيول منذ عقد هذه الاتفاقية سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م ، وسارت القوافل بالسيارات لحجاج العراق حيث يستخدمون الطريق القادم من شرق المملكة والذي يصل ما بين الخليج العربي والبحر الأحمر وبدأت بعض قوافل الحجاج يصلون من العراق بطريق الجو .وقد كتب بعض الرحالة الأوربيون عن درب زبيدة ومنهم :

١. الرحالة الفنلندي (جورج اغست فالين ) فقد قام برحلتين الى الجزيرة العربية الأولى عام ١٨٤٥م والثانية عام ١٨٤٨م .
٢. أما الرحالة (فالن) فقد حدد المسافة بين النجف ومكة بحوالي أحد عشر يوماً مع قوافل الجمال ، وقد شارك (فالن) بنفسه مع قافلة الحجاج العراقيين المغادرة الى حائل ثم المدينة المنورة ومكة المكرمة ويصف الرحلة بأنها كانت سريعة جداً واستغرقت خمسة وثمانين ساعة فقط .
٣. أما الرحالة (بلاكراف ) والذي زار الجزيرة العربية لسنة ١٨٦٢-١٨٦٣م وقد ذكر بأن الأمير طلال بن رشيد أقنع شاه فارس بخصوص الحج السنوي عن طريق حائل .
٤. الرحالة السيدة ( آن بلنت ) سنة ١٨٧٨-١٨٧٩م حيث رافقت قافلة الحجاج العراقيين العائدين الى العراق ، وأعطت معلومات عن بعض المحطات والبرك مثل (الخضراء ، بركة العشار ، بركة الشيحيات ، بركة

الحميمة ) ورسمت حركة الحجاج حول بركة الشيحيات وهم يتزودون بمياه الشرب لهم ولدوابهم ورسمت خارطة توضيحية لمسار رحلتها .

٥. الرحالة (تشارلز هوبر)ونجد في كتاباته معلومات متناثرة عن بعض محطات الطريق للحج إضافة الى وصف بعض البرك .

٦. وفي بداية القرن العشرين قام (الكابتن ليشمان) بزيارتين للجزيرة الأولى سنة ١٩٠٩-١٩١٠ م ، أما الثانية فكانت سنة ١٩١٢م ، وذكرت كتاباته محطة الحميمة ، ومحطة زبالة .

٧. ومن أشهر الرحالة (الويس موزل) في بداية سنة ١٩٠٨م وتميز موزل برسم بعض الخرائط المفصلة التي توضح المسالك والطرق القديمة .

**العادات والتقاليد في رحيل الحجاج وقدومهم وعودتهم**

كان حجاج بيت الله من العراقيين في العصر العباسي يتجمعون بعد أن يتوافدون من البصرة والكوفة وواسط وبقية المدن منذ شهر ذو القعدة الى بغداد في الجانب الغربي حيث ينصبون الخيام هناك وتقيم لهم الحكومة مواضع خاصة لشرب الماء ، كما أنها تقدم لهم الأطعمة وقد بلغ عدد الحجاج المتجمعين ببغداد عدة آلاف قبل سفرهم الى الديار المقدسة ، وقد قدر عددهم ابن الجوزي[٤٨] في سنة ٤٠٦هـ / ١٠١٥م بعشرين ألف حاج ، ومن خلال هذا الرقم فأن خدمات الحج كانت معروفة ، وأن موعد الحج كان موسماً مهماً في حياة المسلمين ، وفي عهد الخلفاء الراشدين ( رضوان الله عليهم ) كان الخليفة هو الذي يصلي بالناس في الحج أو تعيين أمير للحج كما عُرف ذلك في عصر الأمويين أيضاً[٤٩]، وكان الخلفاء العباسيون ينظمون مسيرة الحج بموكب رسمي له رئيس هو (أمير الحج) ويتقدم حامل العلم وبعده ضارب الطبل ثم

جند السفر ، وعندما يخرج الموكب يكون في توديعه كبار رجال الدولة ، ومن خلفهم سكان بغداد[٥٠] .

ويذكر أن اجتماع الحجاج في مدنهم الى أن يحين موعد رحيلهم يكون زاخراً على اختلاف أعمارهم وأجناسهم خارجين من دورهم لمشاهدة مواكب الحجاج القادمة من بقاع مختلفة وقد لبسوا أزياء مختلفة الألوان والأشكال فيكون في هذا الموسم منظر يدعو الى الانشراح والبهجة[٥١] .

ومن خدمات الدولة للحج الاهتمام بطريق الحج وصلاحيته من حيث توفر المياه وأماكنها للاستقرار وتوفير الزاد والماء[٥٢] خوفاً من تعرض الحجاج الى الاعتداء ولشحة الماء في السنوات (١٠٣هـ – ٤٠٦هـ) وغيرها من السنوات .

كذلك عمل الخلفاء العباسيون على الاهتمام بالحجيج من خلال تخفيف عبء الجباية عن قوافل الحجاج وإزالة ضروب التعسف[٥٣] عنهم كما كانت تقام لهم السواني في مناهل الطريق كما عملت الخلافة العباسية على الاهتمام بأمن الحجاج من مخاطر اللصوص[٥٤] أم مخاطر سطو العياريين ، وهجوم بعض الأعراب على قوافل الحجاج ونهب أموالهم بالقوة [٥٥].

كما شملت الخدمات إضافة الحماية ورفع رسوم الجباية وتقديم الماء والأكل وأطلاق المساعدات المالية وتزيين الكعبة المشرفة بكسوتها[٥٦] فقد قدم عمال بعض الأمصار من تقديم خدمات اجتماعية منها ما أوقفه أبو طاهر الشباشي الحاجب المتوفى سنة ٤٨هـ/ ١٠١٧م إبلاً كثيرة بطريق مكة[٥٧]،ونفس الشيء فعله محمود سبكتكين إذ خصص في البادية أكثر من ثلاثين ألف دينار توزع عليهم حماية للحجاج[٥٨] .

كذلك فعل الخليفة العباسي القائم بأمر الله ٤٢٢– ٤٦٧ هـ / ١٠٣٠– ١٠٧٤ م الذي كان قد أرسل وزيره (أبا الفرج بن فسانجس ) الى حجاج البصرة

لمساعدة الحجاج في الطعام والجمال ، وأنقذهم مما تعرضوا إليه من سلب الأعراب ونهبهم وقد استمرت الخدمات المقدمة للحجاج ومراسيمه من حماية وطعام وطرق تقدم حتى نهاية الخلافة العباسية .

أما الخدمات الاجتماعية الفردية للحجاج هي أيضاً لم تنقطع وحقيقةً كانت تحظى برضى الدولة وتشجيع الخلفاء والولاة سواء تلك التي كانت تقدم بها على شكل أعانات نقدية للحجاج أو للمقيمين في الحرمين وأماكن المياه على طريق مكة أو في الأبنية السكنية في الطريق الى الديار المقدسة التي كانت تتدرج ضمن الصدقات الطوعية والتي يقدمها رجال الدين[٥٩] .

كان الطريق العراقي الذي تسير عليه القافلة السلطانية أو القافلة الرسمية التي ترعاها الخلافة العباسية و حيث تخرج هذه القافلة بعد أن يلتئم شملها ويكتمل جمعها في بغداد العاصمة وتصل الى الكوفة بعد أن تقطع ثلاث مراحل من بغداد[٦٠] ثم تخرج من الكوفة تجاه الحجاز فتسير في منازل عامرة ومناهل قائمة فيها قصور لخلفاء بني هاشم ، فأول هذه المنازل القادسية ثم المغيثية ثم القرعا ثم واقصة ثم العقبة ثم القاع و ثم تسير القافلة بعد ذلك حتى تصل زبالة بعد أن تكون قد قطعت من الكوفة مائتين وثمانية وأربعين ميلاً[٦١].

وزبالة قرية عامرة تشتهر بكثرة آبارها ومياهها و ثم تسير القافلة الى الشقوق ثم بطان ثم الثعلبية وهي مدينة مسورة وبها قصر وجامع وعدد من الآبار الصغيرة والكبيرة ثم زرود فالأجفر ثم فيد وهي تقع على منتصف الطريق بين مكة وبغداد[٦٢] وفيها كان ينزل عمال طريق مكة ، وكان الحجاج يودعون ما ثقل عليهم من ازوادهم وأمتعتهم عند أهلها فإذا عادوا أخذوا ما أودعوه بعد أن دفعوا لهم شيئاً من ذلك[٦٣] وكان أهلها يتعاونون مع الحجاج ويقدمون لهم كثيراً من وسائل الراحة والإغاثة في هذا المكان المنقطع ثم تكمل

القافلة سيرها من فيد وتواصل سيرها الى توز وهي على مسافة ٣٠٨ ميلاً من الكوفة ثم سميرا فالحاجر ثم النقرة (معدن النقرة) وعندما يفترق الطريق الى المدينة والى مكة[٦٤] وقد جرت العادة أن يذهب الركب العراقي الى مكة لتأدية فريضة الحج ثم يعطف بعد ذلك الى المدينة المنورة[٦٥] لذلك فهو يأخذ في السير من النقرة على طريق مكة الى مغيثة ثم الى الربذة ومنها يجتاز بعض المحطات الصغيرة الى ذات عرق وهي ميقات أهل العراق ومنها يهللون بالإحرام ثم يواصلون السير الى بستان بن عامر ومنه الى مكة المكرمة بعد أن يقطعوا مرحلة واحدة[٦٦].

والصعوبات التي واجهها الحجاج العراقيون خلال القرن الرابع الهجري في سنة (٣٠٢هـ ) خرجت الأعراب من الحاجر على الحجاج فقطعوا عليهم الطريق وأخذوا ما معهم من الأموال والأمتعة والجمال وسبوا مائتين وخمسين امرأة [٦٧] .

وفي مطلع سنة (٣١٢هـ ) خرج أبو طاهر ابن الهبير فاعترض الحجاج عند عودته من مكة واستطاع الإيقاع بمقدمة قافلة الحجيج ، وأن ينهب ما فيها من أموال وأمتعة ، أما بقية الحجاج فقد عادوا الى فيد وأقاموا فيها حتى فنى زادهم فارتحلوا مسرعين ألاّ أن أبا طاهر اعترضهم وقتل معظمهم ، وترك من بقي منهم حياً في موضعه ليموت من الجوع والعطش والشمس[٦٨] .

وأستمر خطر القرامطة على الحجاج العراقيين خصوصاً وعلى الحجاج بصورة عامة ففي سنة (٣١٧ هـ ) هاجم القرامطة مكة حيث نهبوا وقتلوا الحجاج وقلعوا الحجر الأسود ونقلوه الى الأحساء .

وفي سنة (٣٢٩هـ ) عُقدت اتفاقية بين الخلافة العباسية والقرامطة يُدفع بموجبها أكثر من عشرين ألف دينار[٦٩] .

هذه الحالة شجعت بعض القبائل العربية المقيمة على طول طريق الحج بمهاجمة الحجاج ومطالبتهم بدفع الضرائب وهذا ما فعلته قبيلة بني هلال عندما اعترضت قوافل الحجاج سنة ( ٣٦١هـ) وقتلت ونهبت الحجاج ولم يسلم منهم إلاّ القليل[٧٠] .

وفي سنة (٣٨٤هـ ) رجع الحجاج العراقيون دون أن يؤدوا فريضة الحج ، وكان السبب في ذلك الى أن الأصيفر الأعرابي اعترض الحجاج وهم في طريقهم بين زبالة والثعلبية ومنعهم من الحج[٧١] . وحجته من ذلك أن الدنانير التي دُفعت له في العام الأول كانت مزيفة ، وطالب بالرسم لسنتين ، وقد أدت المحاورة الى ضياع الوقت فعاد الحجاج دون تأدية الفريضة[٧٢] .

ويبدو أن إداء فريضة الحج مشياً على الأقدام كانت أكثر ثواباً وأجراً وهذا ما نجده في المقامة الحادية والثلاثين من رسوم الواسطي التي رسمها ببغداد سنة (٦٣٤ هـ ).

ففي إحدى الرسوم يظهر فيها أبو زيد السروجي يخطب بجمع من الحجاج أثناء :استراحتهم على الطريق ، وذكر في خطبته أن الغرض من الحج ليس هو هذا الموكب الذي جاءوا به وإنما للحج غايات سامية بينها لهم ودعاهم للحج سيراً على الأقدام كما يفعل هو لينالوا أجراً مضاعفاً ، وهذا ما تظهره بوضوح التصويرة التي يبدو فيها أبو زيد وهو يخطب في الحجاج يدعوهم للحج سيراً على الأقدام [التصويرة من المقامة الحادية والثلاثين رسمت ببغداد سنة ٦٣٤ هـ / ١٢٣٧م محفوظة بالمكتبة الأهلية في باريس تحت رقم ٥٨٤٧ عربي ] [٧٣].

ومن رسوم الواسطي المهمة الأخرى يظهر فيه ( موكب أداء فريضة الحج) في تصويرة من المقامة الحادية والثلاثون والتي رُسمت ببغداد سن

(٦٣٤هـ / ١٢٣٧م) محفوظة اليوم في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٥٨٤٧ عربي ، ومن الرسوم الرائعة التي رسمها الواسطي موكب لأداء فريضة الحج والتوجه الى بيت الله الحرام (مكة المكرمة) فنرى الموكب يتقدمه رجلان ينفخان بالبوق وبعدهما يأتي حاملو الأعلام ثم ضاربوا الطبول فالمسافرون . وهذه التصويرة نشرتها[٧٤]، والتصويرة تضم عدداً من الجمال في قافلة في طريقها الى المدينة المنورة وهي تحمل على ظهورها الرجال والمتاع يرافقها فرقة موسيقية وهذا الازدحام يعكس الشعور بالقوة المتحركة لهذا الموكب السائر وفي مقدمته حملة الأعلام ونافخي الأبواق .

أما العادات والتقاليد في رحيل الحجاج وقدومهم وعودتهم في الوقت الحاضر بعد لقاء مع الحاج خضير عبود الجبوري والذي يبلغ من العمر ٩٥ عاماً حج ثلاث مرات الأولى في الخمسينات من عمره ، ويقول بعد تسجيل الأسماء عند متعهد الحج منذ شهر رمضان المبارك وتبدأ الاستعدادات من شراء الحاجات المتوفرة في الأسواق الخاصة مثل (الاحترامات)وتفصيل بعض السراويل وشراء الحزام الخاص للحاج ( همیان) وكان يُعمل خصيصاً للحاج حيث يكون فيه بعض الجيوب لحفظ المبالغ والأوراق الخاصة كذلك نعال القدم وأطوال الخام للأكفان ، وقبل نهاية شهر شوال تبدأ نتلقى الدروس في المساجد عن مراسيم الحج وفي بداية شهر ذو القعدة نغادر بغداد بعد أن تتجمع (سيارات الخشب ) من كافة المدن نزور مرقد الإمام موسى الكاظم عليه السلام تتجه القافلة نحو النجف الأشرف لأداء مراسيم الزيارة والتبرك بالعتبات المقدسة وتسير بنا القافلة باتجاه عرعر على الحدود السعودية ، ونصل الى المدينة المنورة وتستغرق هذه الرحلة بحدود اسبوعين .

ورحلة الحج الثانية التي تحدث عنها الحاج الجبوري فقد تمت خلال السبعينات من القرن الماضي وكانت الرحلة بسيارات أحدث بعض الشيء من باصات الخشب في الرحلة الأولى ، وقد تمت الرحلة الثانية عن طريق جنوب العراق (البصرة) ومنها الى الكويت ومن الكويت الى المملكة العربية السعودية ، وقد استغرقت هذه الرحلة بحدود الأسبوع .

أما الرحلة الثالثة للحج فقد تمت خلال التسعينات من القرن الماضي ، وكانت هذه الرحلة بالطائرة ، حيث كانت الرحلة مسيرة مطار بغداد الى مطار جدة وقد استغرقت الرحلة ساعتين فقط.

**رحلات الحج على قوافل الجمال والخيل**

ذكرت المصادر التاريخية بعض المعلومات عن رحلات قوافل الحج العراقي والتي كانت تخرج من بغداد الى النجف ومن النجف تسير في درب زبيدة والذي كان معروفاً منذ صدر الإسلام ، لكن السيدة زبيدة زوج الخليفة العباسي هارون الرشيد قد أمرت وصرفت مبالغ طائلة لإصلاحه ونصب الأحواض وحفرت عدداً من الآبار وَبَنَت بعض المحطات لاستراحة الحجاج ومن الشواهد على تلك القوافل ما رسمه الواسطي من سنة ( ٦٣٤هـ ) ، حيث يظهر المشهد الأول (أبو زيد السروجي ) وهو يخطب بجمع من الحجاج وينصحهم بالحج سيراً على الأقدام فهو أكثر ثواباً معنى ذلك أن هناك بعض الحجاج كانوا يقطعون رحلة الحج مشياً على الأقدام طلباً للثواب .

وفي المشهد آخر من رسوم الواسطي مجموعة من الجمال والخيل وعليها نافخي الأبواق وضاربي الطبول وهذا الموكب في توديع الحجاج عند سفرهم الى مكة المكرمة .

وقد كانت الاستعداد للحج بعد شراء الحاجات الضرورية التي يحتاجها الحاج وهو في طريقه الى الحج أو مستلزمات أداء الفريضة (الزهاب ) يعني التجهيز ومن العادات أن يقوم الشخص الذي ينوي القيام لأداء الفريضة من الرجال والنساء بزيارة أقاربهم ومعارفهم لطلب تبرئة الذمة واستسماحهم لأن رحلة الحج محفوفة بالمخاطر ، كما يقوم الأهل والأقارب بزيارة الأشخاص الذين ينوون الحج وسؤالهم بالدعاء لهم في بيت الله بمكة المكرمة وفي المسجد النبوي الشريف ، وفي ليلة السفر يقضي الأولاد والبنات مع أبنائهم في بيت جدهم أو جدتهم وهم يكحلون عيونهم برؤيتهم ، وبعضهم لا يتوانى من توصية الحاج أو الحاجة بعد الدعاء بهدايا معينة من تلك الأماكن المقدسة للتبرك بها ، كما يطلب بعض المقربين (كبار السن ) جلب الأكفان لهم بعد غسلها بماء زمزم وهذه الأكفان تكون خاصة وبعضها يحمل آيات قرآنية وتلك الأكفان يتبارك بها جميع المسلمين ، ومن الطلبات الأخرى الكحل والمكاحل وبعض الأدوية والمسابح التي توجد هناك ويكون مصدرها من الصين أو إندونيسيا ودول أفريقيا المسلمة حيث يكون موسم الحج لتبادل المنافع والسلع ، وهناك توصيات خاصة تسر بها النساء خاصةً من قبل النساء العاقرات والذين لم يحصلوا على الحمل ، أو بعض العوانس يطلبن الفرج من أقدس الأماكن على الأرض وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة ويسجلون بعض الحجاج تلك التوصيات على ورقة ويأخذونها معهم .

أما عودة الحجاج بعد أداء الفريضة فيتم الاستعداد لذلك منذ أيام حيث تُعلق على مداخل الدور وسائل الزينة وبعضهم يكتب اللافتات عليها ( حج مبرور وسعي مشكور ) وتوضع سعفات النخيل حول مداخل الدور ، ويهيئون أهل الدار الذبائح ويتجمع الأهل والأقارب في الدار ويذهب بعضهم عند

محطات وصول الحجاج لاستقبالهم مباشرةً وتنطلق بعض الأهازيج منها ( هلا بالحجي الجاي و جايب ريحة مكة وياه) ويتباركون بمصافحة الحاج عند أول وصوله الى أرض الوطن وتكون مجموعة من السيارات الحاملة الرايات البيضاء في توصيل الحاج أو الحاجة الى البيت ، وفي البيت تزداد المراسيم حيث تكون الدبكات والفرق الموسيقية الشعبية المرحبة بقدوم الحجاج الى بيوتهم ، وتنحر الذبائح وتنطلق الزغاريد ويكن قد أُعد مكان خاص للحاج أو الحاجة في صدر الديوان أو إحدى الغرف الكبيرة حيث يصافحون الأهل والأقارب والجيران للحاج والحاجة ويتباركون بهم ، وتستمر هذه المراسيم لمدة ثلاثة أيام الأولى بعدها لم تنقطع الزيارة وحتى اليوم السابع بعد العودة ، وتكون هدايا المهنئين (كلال القند) وهي قطع من السكر وعمولة على هيئة هرم ومغلفة بورق أزرق خاص إضافةً الى الشموع الكبيرة كانت هذه لهدايا تقدم للحجاج عند عودتهم ، غير أنها تبدلت الهدايا منذ أكثر من ثلاثة عقود حيث حلت محلها عُلب الجكليت والشوكولاتة وقناني العصائر المختلفة .

وقد جرت العادة على استقبال المهنئين تقديم ماء زمزم للتبرك به ثم تُقدم سجادة للصلاة ومسبحة وطاقية وغترة غطاء الرأس إضافةً لبعض العطور كما يحرص معظم الحجاج على شراء التمور من المدينة المنورة وخاصة نوع معين حيث دعا الرسول الكريم له لمن يأكله ومن العادات والمراسيم للحجاج العراقيين عند احرامهم وقبل وصولهم الى مكة المكرمة في أماكن الإحرام المخصصة يغتسل الحاج ويتوضأ ويضع أحد الأحرامات على خصره والثانية على كتفه ، وبما أن بالعراق المسلمين من المذهبين السني والشيعي فأصحاب المذهب السني يضعون الأحرام على الكتف الأيسر ويكشفون الكتف الأيمن ، في حين أصحاب المذهب الشيعي يغطون كتفيهم الأثنين عند أداء فريضة الحج .

**المحور الخامس : الأنظمة والإجراءات والإدارات المتعلقة بالحجاج وتطورها**

منذ أكثر من عشر سنوات نظمت قوائم المتقدمين لأداء فريضة الحج بتسجيل أسمائهم وأجراء القرعة بين المتقدمين لأن أعداد الحجاج قد حُدد من قبل المملكة العربية السعودية بالسماح لأعداد محدودة قُدرت على أساس نفوس البلدان الإسلامية فأُعطيت نسبة ألف حاج لكل مليون نسمة ، فالعراق اليوم يعطى ثلاثين الف حاج على أساس أن نفوسه تبلغ ثلاثين مليون نسمة وهذه النسبة تعتبر قليلة قياساً الى المتقدمين لأداء فريضة الحج في كل سنة ، وقد قُسمت أسماء الحجاج نتيجة القرعة أعداد المنتظرين لمدة خمس سنوات قادمة ، مما يبعث اليأس عند المنتظرين ويخشون الرحيل من هذه الدنيا قبل تحقيق أمنيتهم الغالية على جميع نفوس المسلمين ، وقد سُلب حلم أكثر من ستة آلاف حاج خلال العام المنصرم لأن أعمارهم تجاوزت الخمس والستين عاماً بسبب تفشي مرض انفلونزا الخنازير ومنعهم من قبل المملكة العربية السعودية حيث أصابهم اليأس من تحقيق حلمهم ، نتمنى لهم طول العمر لتحقيق حلمهم المنشود .

ويُسمح للعراقي بالحج لمرة واحدة حيث كان يؤدي اليمين لمن يسجل في قوائم الحجاج على أنه لم يحج قبل ذلك ، وتعطى اليوم نسب لسكان المحافظات العراقية الثمانية عشر حسب تعداد النفوس فيها على أساس ألف حاج لكل مليون نسمة ، لم يكن ذلك موجوداً قبل عشر سنوات تقريباً حيث كان الراغب بأداء فريضة الحج يسجل أسمه عند (الحملدار ) مسؤول القافلة ويدفع الأجور المتفق عليها ويلتحق الحاج بالقافلة يوم السفر ، كما كان مسموحاً لمن يرغب بأداء فريضة الحج بسيارته الخاصة ، الى أن ظهر نظام تحديد أعداد الحجاج وبما أن الأعداد أكثر من المطلوب فجرت القرعة لتحديد أعداد الحجاج

سنوياً وما زاد عن العدد المطلوب يوزعون للسنوات القادمة على مدى خمس سنوات ، وكما ذكرنا أن نظام الاختيار يتم على أساس اختيار ألف لكل مليون وهذه النسبة تعتبر قليلة ، أما الإدارات والمؤسسات الحكومية بالعراق حيث كانت وزارة الأوقاف هي المسؤولة عن تهيئة موسم الحج على مدى سنوات طويلة و ومنذ عام ٢٠٠٣م أصبحت أكثر من دائرة مسؤولة عن الحج بالعراق فقد قسمت وزارة الأوقاف الى ديوان الوقف السني ،وهذا الديوان ينظم حجاج المذهب السني بالعراق ، وديوان الوقف الشيعي لتنظم حجاج المذهب الشيعي . وكانت هيئة وهي ( هيئة الحج والعمرة ) وهي مؤسسة تهتم بشؤون الحجاج بالعراق ومسؤولة عن تفويج أعداد الحجاج وتنظم مواعيد سفرهم ، حيث يقوم عدداً من موظفي هذه الهيئة بتأجير أماكن السكن للحجاج العراقيين قبل توجههم الى مكة والمدينة ويرافق عدداً من موظفي هيئة الحج والعمرة قوافل الحجاج وتهيئة أعداد من الرجال والنساء بعد تدريبهم على نصح الحجاج من الرجال والنساء بأداء مراسم الفريضة على الوجه الأكمل ، كما يرافق كل مجموعة من الحجاج رجل دين متخصص يؤدي بمجموعته المراسيم في مكة المكرمة لأداء مراسيم العمرة والحج على أكمل وجه ومرافقة مجموعته في الشعائر في منى وعرفات ومزدلفة ورمي الجمرات وإكمال مراسيم الحج على أكمل وجه ثم التوجه الى المدينة المنورة لزيارة قبر الرسول محمد خير البشر صلى الله عليه وآله وسلم .

**المحور السادس : أعداد الحجاج وخصائصهم**

من خلال المصادر التاريخية عرفنا بأن حجاج العراق في سنة (٤٠٦ هـ )بلغ عشرين ألف حاج ، وكانت أعداد الحجاج تختلف بين سنة وأخرى وعلى ا لرغم مما بذل من الخلفاء وأولي الأمر في إصلاح طريق الحج وخاصةً(درب زبيدة) والذي مر ذكره وتوفير كميات المياه في الآبار والأحواض للحجاج ولدوابهم وجمالهم خاصةً وقد مر بنا كيف أن حجاج العراق تعرضوا في بعض السنوات من الاعتداءات عليهم وسلبهم وقتلهم ، وعودتهم بعض السنوات الى ديارهم دون أداء فريضة الحج ، وكيف أن في بعض السنوات فُرضت عليهم ضرائب كبيرة لغرض أداء الفريضة المقدسة وخاصةً خلال الدولة العثمانية ، ومنذ قيام الحكم الوطني في العراق منذ بداية العشرينات من القرن الماضي ، ونتيجة للاتفاقيات التي عُقدت بين حكومة العراق وحكومة المملكة العربية السعودية حيث نظمت قوافل الحج وكانت (باصات الخشب)هي التي كانت تنقل قوافل الحجاج الى مكة المكرمة بعدة طرق كان من أهمها الطريق البري الذي يخرج من الكوفة والنجف باتجاه عرعر على الحدود السعودية ومنها الى المدينة المنورة بعدها الى مكة المكرمة .ويجب أن نشير الى ملاحظة مهمة هي أن أعداد حجاج العراق منذ أكثر من الف سنة مضت سنة (٤٠٦هـ) عشرين الف حاج، وأن أعدادهم اليوم تقدر بثلاثين ألف حاج ، كان سابقاً من يتقدم برغبته لإداء فريضة الحج يجب أن يكون له مكانة اجتماعية متميزة ، كما أن امكانياته الاقتصادية والمادية تؤهله لتسديد تكاليف الحج وإقامة الاحتفالات المرافقة لتوديعه من إقامة الولائم وجلبه عند عودته العديد من الهدايا من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ويجب أن يظهر كرمه في ذلك ، أما المستوى الثقافي فهو الذي يدفعه لإداء هذه الفريضة المهمة من خلال ما قرأت

من كتب تاريخية وقصص غريبة ترافق الحاج في رحلته والتي كانت فترة من الفترات سيراً على الأقدام وهذا ما عرفناه من خلال رسوم الواسطي في بغداد سنة (٦٣٤هـ) عندما ينصح الخطيب مجاميع الحجاج من أداء الفريضة سيراً على الأقدام لا ركوباً على الجمال والخيل فالسير على الأقدام أكثر ثواباً وهذه الرحلة سيراً على الأقدام كانت لا تقل عن ستة أشهر تقريباً ، أما قوافل الحجاج على الجمال والخيل فكانت لا تقل على شهراً واحداً ، أما منذ استخدام السيارات الخشبية الأولى فكانت لا تقل عن أسبوعين ، ثم تطورت وسائط النقل الى أن أصبحت بحدود ثلاثة أيام ، ثم تقدمت وسائل النقل والطائرات اليوم تصل ما بين بغداد وجدة بحدود الساعتين ، ولكن ليس جميع الحجاج بالعراق يغادرون عن طريق الجو فلازال الطريق البري مستخدماً بكثرة في موسم الحج ، وستكون الدراسة الموسعة بهذا المحور معتمدة على بيانات الحج لعدة سنوات من الجهات المعنية .

**المحور السابع : الآثار الثقافية والاقتصادية التي يعكسها الحج على السكان والدولة نفسها**

أن أداء فريضة الحج تكسب الحاج مكانة متميزة في مجتمعه ، حيث يزداد الاحترام للحاج وخاصةً الذي يتمسك بالعادات والتقاليد التي يجب أن تتوافر بالحاج الذي منحه الباري عز وجل هذه الفرصة المهمة في حياته ، فيجب أن يترك جميع العادات السيئة التي كان عليها قبل ذهابه الى الحج فعليه أن يحسن معاملة الجميع ويساعد الفقراء والمحتاجين ويكون محضر خير في المجالس ، كما يجب أن يكون الحاج فاتحاً باب داره للضيف وإكرامه ، وأن مكانة الحاج في المجتمع والدولة ترتفع فيكون حاضراً بمجالس الأفراح والأتراح

ويتوسط بحل جميع الخلافات لاسيما وهو صاحب المكانة الاجتماعية العالية ، وأن لقب الحاج ليس قليلاً .

وعلى الحاج العراقي عندما يتوجه الى مكة والمدينة لأداء فريضة الحج يجب أن يكون بأعلى الدرجات في المعاملة الحسنة مع بقية حجاج الدول الأخرى أو مع سكان مكة والمدينة وذلك للإعطاء صورة جيدة عن سكان العراق مع بقية سكان المعمورة وأن يكون متسامحاً متعاوناً ملتزماً بجميع التعاليم المطلوبة لأداء هذه الفريضة .

**المحور الثامن :الرؤية المستقبلية**

أن النسبة المخصصة لأعداد لحجاج العراقيين غير كافٍ وهي ألف حاج لكل مليون من نفوس العراق ، حيث أن القرعة أوقعت بعض الحجاج من كبار السن لمدة خمس سنوات قادمة ، كما أن المبالغ المطلوبة من الحجاج تعتبر عالية وأن الكثير من الفقراء يصعب عليهم تدبير مثل هذا المبلغ ، وترسم الحكومة العراقية وتخطط لزيادة أعداد الحجاج العراقيين ، وتوفير السبل لشمول زيادة بأعداد الحجاج ولكن يجب التأكيد على من أدى هذه الفريضة سابقاً وذلك لفسح المجال أمام من لم يحصل على فرصة سابقة وخاصةً كبار السن ، كما تعد الحكومة زيادة أعداد الطائرات التي تنقل الحجاج الى مكة المكرمة والعودة من مكة الى العراق لأن المشكلة يعاني منها الحجاج العراقيين سنوياً في الذهاب والإياب ، وفي بعض السنوات يقضي الحجاج أياماً طويلة منتظرين في مطار جدة للعودة الى بلدهم .

**المصادر**

القرآن الكريم

١. د جواد العلي :المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٤ .
٢. د صالح أحمد العلي : محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام .
٣. اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ،ج ٢ .
٤. ابن رستة : الأعلاق النفيسة .
٥. الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ .
٦. البلاذري : معجم البلدان ، ج ٢ .
٧. الحربي : كتاب المناسك .
٨. الطبري : تاريخ الطبري ، ج ٤ .
٩. المقريزي : الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك .
١٠. ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ .
١١. ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ .
١٢. ابن جُبير : رحلة .
١٣. محمد بن عبد الله بن بطوطة : رحة بن بطوطة ، بيروت ، ١٩٧٥، ج ١
١٤. المسعودي : مروج الذهب ، ج ٥ .
١٥. اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم .
١٦. ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ .
١٧. الراشد ، الدكتور سعد عبد العزيز : درب زبيدة ، طريق الحج من الكوفة الى مكة المكرمة ، دراسة تاريخية وحضارية وأثرية ، الرياض ، ١٤١٤هـ ،١٩٩٣م.

١٨. ابن مسكوية : كتاب تجارب الأمم ، ج ٢ ،ص ٤٠٧.، ويذكر ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، (ت . ب ).
١٩. ابن كثير ، الدمشقي : البداية والنهاية ،ج ١٢ ، الناشر مكتبة الإيمان المنصور ،(ب.ت).
٢٠. ابن الغوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، المكتبة العربية ، بغداد ، ١٣٥١ هـ .
٢١. محمد بن أحمد فارسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ( من أخبار مكة )، ج ٢ .
٢٢. عباس العزاوي : تاريخ العراق بين الاحتلالين .
٢٣. المقريزي : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ، القاهرة ، ١٩٤١.
٢٤. ابن بطوطة : رحلة ، ج ١ .
٢٥. الفارسي : شفاء الغرام ، ص ٢٨٠-٢٨١ ، الأنصاري : درر الفرائد ، ج ١ .
٢٦. ابن الجوزي :المنتظم ن ج ٧ .
٢٧. ساجدة محمود جاسم المقدادي : الخدمات الاجتماعية في الدولة العربية الإسلامية ، ١٢٣- ٤٤٧ هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي ، ١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢ م .
٢٨. بدري محمد فهد : العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد .

٢٩. الكازروني : ظهر الدين علي بن محمد البغدادي ( ت ٦٩٧هـ ): مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية ، تحقيق كوركيس عواد وميخائيل عواد ، بغداد ، ١٩٦٢.
٣٠. مسكوية : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ابن الغوطي : تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، ج ٤ .
٣١. مصطفى جواد : الربط البغدادية وأثرها في الثقافة الإسلامية ، مجلة سومر ،المجلد العاشر، ١٩٥٤ . ابن خرداذبة : المسالك والممالك (ط اوروبا) .
٣٢. د. أحمد عمر الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية ، ٣٠١- ٤٨٧ هـ ، الدار العربية للموسوعات ، ١٤٢٥ هـ .
٣٣. الحربي : ابراهيم بن اسحق ، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ، تحقيق : حمد الجابري ، منشورات دار اليمامة ، ١٩٦٩م .
٣٤. الماوردي : الأحكام السلطانية .
٣٥. الدواداري : الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية ، ج ٦ .
٣٦. الصعولي : أخبار الراضي بالله .
٣٧. ناهدة عبد الفتاح النعيمي : مقاما لحريري المصورة – دراسة تاريخية أثرية فنية ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٩٦٩ ، غير منشورة ، شكل رقم ٧٩.

## الهوامش:

[١] سورة الحج : الآية ٢٦-٢٨.

[٢] د. جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / ج ٤، ص ٥ وما بعدها . د. صالح أحمد العلي : محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ص ٧٧ وما بعدها .

[٣] سورة آل عمران : الآية ٩٦-٩٧.

[٤] اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٧٣.

[٥] ابن رسته : الأعلاق النفيسة ، ص ١٢٥ ، معجم البلدان ،ج ٤ ، ص ٩٢.

[٦] الطبري : تاريخ الر سل والملوك ، ج ٣ ، ص ٣٤٨.

[٧] ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٧٥.

[٨] الحربي : كتاب المناسك ، ص ٣٠٩.

[٩] الطبري : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٦٤.

[١٠] الأعلاق النفيسة : ص ١٨٠-١٨١.

[١١] ذكر في (كتاب المناسك) ص ٦٠٥-٦١١( رسالة ماجستير للباحث صالح بن سليمان الوشمي ) كلية الآداب ، جامعة الملك سعود سنة ١٤٠٢-١٤٠٣.هـ .

[١٢] الطبري : تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٥٥.

[١٣] الطبري : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٤٦٥. ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٥ ، ص ٤٥٤.

[١٤] المقريزي : الذهب المنسوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ،ص ٣٧.

[١٥] الطبري : المصدر السابق ،ج٣، ص ١٥٠.

[١٦] المناسك : ص ٢٨٨ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٨ .

[١٧] الطبري : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٦٢، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٧٣.

[١٨] المقريزي : الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ،ص ٤٣-٤٥.

[١٩] ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص٤٠.

[٢٠] ابن جُبير : رحلة ، ص ١٦٥.

[٢١] محمد بن عبد الله بن بطوطة : رحلة بن بطوطة ، بيروت ، ١٩٧٥، ج ١ ، ص ١٩٣.

[٢٢] المسعودي : مروج الذهب ، ج ٥ ، ص ٢١٢- ٢١٣.

[٢٣] اليعقوبي : مشاكلة الناس لزمانهم ، ص ٢٦.

[٢٤] ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢، ص ٣١٤.

[٢٥] المصدر نفسه ، ج٢، ص٣١٦.

[٢٦] الراشد : الدكتور سعد عبد العزيز : درب زبيدة ، طريق الحج من الكوفة الى مكة المكرمة ، دراسة تاريخية وحضارية وآثاريه ، الرياض ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م ، ص ٦٠.

[٢٧] ابن مسكويه : كتاب تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٤٠٧، ويذكر ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ( ب. ت ) ، ص ٧٠٤.

[٢٨] ابن كثير ، الدمشقي ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، الناشر مكتبة الإيمان المنصور ، ( ب . ت ) ، ص ٣٧٥.

[٢٩] ابن جُبير : رحلة بن جُبير ، ص ١٦٣.

[٣٠] ابن الغوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، المكتبة العربية ، بغداد ، ١٣٥١ هـ ، ص ١٧٣-١٧٤.

[٣١] الراشد : المصدر السابق ، ص ١٠٤.

[٣٢] محمد بن أحمد الفارسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ( من أخبار مكة ) ، ج ٢ ، ص ٢٧١.

[٣٣] ابن الغوطي : الحوادث الجامعة ، ص ٤١١.

[٣٤] المصدر السابق ، ص ٤٢٥ ، عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ص ٤٦٩-٤٧٢.

[٣٥] الراشد : المصدر السابق ، ص ١٠٤.

[٣٦] المقريزي : كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ، ١٩٤١ ، ج ٢ ، ص ٢٠٩-٢١٠.

[٣٧] ابن بطوطة : رحلة ، ج ١ ، ص١٤٠.

[٣٨] ابن بطوطة : رحلة ، ج ١ ، ١٩٣.

[٣٩] ابن بطوطة ، الرحلة ، ج ١ ، ص ٢٦٤– ٢٦٥.

[٤٠] المصدر السابق : ج ١ ، ص ١٩٠.

[٤١] المصدر السابق : ص ١٩٣.

[٤٢] الفارسي: شفاء الغرام ، ص ٢٨٠–٢٨١ ، الأنصاري : درر الفرائد ، ج ١ ، ص ٦٤١.

[٤٣] الراشد : المصدر السابق ، ص ١٠٦.

[٤٤] خيرات علي : منازل الحجج ورقة ٢٧.

[٤٥] الراشد المصدر السابق ، ١٠٩.

[٤٦] الراشد : المصدر السابق ، ص ١١٠.

[٤٧] الراشد : المصدر السابق ، ص ١١١.

[٤٨] ابن الجوزي : المنتظم ن ج ٧ ،ص٢٧٦.

[٤٩] ساجدة محمود جاسم المقدادي : الخدمات الاجتماعية في الدولة العربية الاسلامية ،١٣٢–٤٧٧هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي ، ١٤٢٣هـ ،٢٠٠٢م، ص٤٣.

[٥٠] بدري محمد فهد : العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ، مطبعة الارشاد ،بغداد، ص١٩٥.

[٥١] الكازروني ، ظهر الدين علي بن محمد البغدادي (ت ٦٩٧هـ ): مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية ، تحقيق كوركيس عواد وميخائيل عواد ، بغداد ، ١٩٦٢، ص٢٤.

[٥٢] مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص٤٠٧.

[٥٣] مسكويه : تجارب الأمم ، ج ٢ ، ص ٤٠٧.

[٥٤] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٥٧٤.

[٥٥] المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٦٤٧.

[٥٦] ابن الغوطي : تلخيص مجمع الآداب في مجم الألقاب ، ج ٤ ، ص ٤٤٧.

(٥٧) ابن الجوزي : المنتظم ن ج ٧ ، ص ٢٨٨.

(٥٨) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٥ ،ص ١٧٥.

(٥٩) مصطفى جواد : الربط وأثرها في الثقافة الاسلامية ، مجلة سومر ، المجلد العاشر ،١٩٥٤.

(٦٠) اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص ٣٠٨ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٣٤.

(٦١) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ( ط اوروبا) ، ص ١٢٥-١٢٦.

(٦٢) د أحمد عمر الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية ، ٣٠١-٤٨٧هـ ، الدار العربية للموسوعات ، ١٤٢٥هـ ، ص ٩٩-١٠٠.

(٦٣) الحربي : ابراهيم بن اسحق ، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ، تحقيق : حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، ١٩٦٩ ، ص ٣٠٦.

(٦٤) اليعقوبي : المصدر السابق ، ص ٣١١.

(٦٥) الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ١٠٩.

(٦٦) د الزيلعي : المصدر السابق ، ص ١٠٠.

(٦٧) ابن الأثير : الكامل ، ج ٦ ، ص ١٥٠.

(٦٨) الدواداري : الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية ، ج ٦ ، ص ٩٣.

(٦٩) الصولي : أخبار الراضي بالله ، ص ٢٠٥.

(٧٠) ابن الجوزي : المنتظم ، ج ٧ ، ص ٥٧.

(٧١) ابن الأثير : الكامل ، ج ٤ ، ص ١٦٥. ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٧٤.

(٧٢) ابن الأثير المصدر السابق ، ص ١٦٥.

(٧٣) ناهدة عبد الفتاح النعيمي : مقامات الحريري المصورة – دراسة تاريخية أثرية فنية ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب – جامعة بغداد ، ١٩٦٩ ، غير منشورة ، شكل رقم ٧٩ ، ص ٤٢.

(٧٤) ناهدة عبد الفتاح النعيمي ، المصدر السابق ، شكل رقم ٨٠ ، ص ٤٢، ١٨٢.